لطبيعة نمو فصائل حركة المقاومة ، وبعض التناقضات الجزئية البسيطة بينها ، كان لا بد من الاتفاق على قضايا تمثل الحدود والشروط الرئيسية لموضوعة الوحدة الوطنية. ولكن اللغط في الكلام ، والاشاعات التي كانت تثار حول الوحدة الوطنية ، لم يكن المقصود منها أن تساهم فعلا في دفع حركة المقاومة لتحقيق الوحدة الوطنية ، بقدر ما كان القصد منه التخلص من بعض الفصائل او بعض القيادات في حركة المقاومة ، التي كانت تنظر الى حد ما ، بمنظار ايديولوجي بعيد المدى . وهذا الواقع دفع حركة المقاومة لارتكاب مجموعة كبيرة من الاخطاء ، التي ادت في النهاية الى تراجعات من جانبها . لقد كان دور الانظمة العربية ، دور محاولات الاحتواء لحركة المقاومة . وفي ظروف الحرب الشعبية تنمو الحاجة الى التحالفات ، لكن التحالفات التي تنشأ على صعيد حرب شعبية تقودها البورجوازية الصغيرة ، في تطلعاتها وافكارها وايديولوجيتها ، لا يمكن ان تكون تحالفات سليمة ، لان تذبذب البورجوازية الصغيرة ، وعدم رؤيتها للواقع بشكل صحيح ، يضعف حركة الكفاح المسلح ويؤخرها سنين الى الوراء . فموضوع علاقة حركة المقاومة مع الانظمة العربية ، لا يعني انه كان على حركة المقاومة ان تواجه هذه الانظمة باعتبارها انظمة تسعى لاحتوائها ، ولكن كان على حركة المقاومة ان تعي هذا الواقع ، وان تحدد علاقتها به بشكل استقلالي ، وطبيعي ان تبني استراتيجيتها وتكتيكها بعيدا عن اي تدخل من قبل الانظمة العربية .

المقاومة وحركة التحرر العربية

على صعيد علاقة حركة المقاومة مع حركة التحرر العربية ، نجد أن هذه العلاقة كان يصاحبها نوع من الاستعلاء. لقد كانت الاحزاب العربية في حالة ضعف وتخلف واضحين، عندما استطاعت الفصائل ، او القيادات البورجوازية الصغيرة ، ان تشن نوعا من الكفاح المسلح ضد اسرائيل والامبريالية ، فأخذت تنظر الى الاحزاب العربية من أعلى ، وهذا ما جعلها تتعثر في حالة التعاون معها .

بالمقابل كان موقف الحركات والاحزاب الشعبية العربية موقف اللاهث وراء حركة المقاومة ، باعتبار ان حركة المقاومة هي اسلوب من أعلى اساليب النضال ، اسلوب الكفاح المسلح . وشكلت حركة المقاومة بالفعل طليعة في الكفاح المسلح ، ولكنها لم تشكل طليعة في التوجه النظري ، وطليعة في الفهم الايديولوجي ، والالتزام بايديولوجية الطبقة العاملة .

وعندما رأت الاحزاب العربية ان الجماهير تمنح المقاومة كل عواطفها وتأييدها ، شعرت هذه الاحزاب انها متخلفة جدا ، مما دفعها ، للتدليل على وطنيتها واخلاصها ، لان تلحق نفسها بأي فصيل من فصائل حركة المقاومة ، او ان تتعامل مع حركة المقاومة ككل . وفي هذه المرحلة تكرست بالفعل ، نظرة استعلاء حركة المقاومة على حركة التحرر العربية .

لم يكن هناك تعاون او تفاعل حقيقي بين حركة المقاومة والاحزاب العربية ، اذ اقتصر دعمها على الدعم المالي والاعلامي . والحقيقة ان حركة المقاومة ، مع كل ما رافقها من اخطاء ، شكلت وما زالت تشكل طاقة ثورية مهمة في الوطن العربي . وعلى صعيد العالم فان جميع حركات التحرر تلتفت بأنظارها اليها ، وتضع آمال التحرر في نهج الكفاح المسلح الذي تقوم به . وهذه الظاهرة كانت حرية بأن تدفع الاحزاب العربية لتولي اهتماما اكبر لحركة المقاومة ، وأن تعطيها كل ما عندها ، ليغفر لها ذلك بعض اخطائها . ولكن الحقيقة ، ان معظم اخطاء حركة المقاومة تعود بشكل مباشر الى ضعف وهزال الاحزاب العربية .